رابط المادة على منصة باحث

في أروقة رمضان

في أروقة رمضان | 32 رمضان | وفاة الأمير الفارس الشاعر السياسي متعدد المواهب أسامة بن منقذ

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في حلقة جديدة من برنامج في اروقة رمضان موعدنا اليوم مع شخصية فذة اديب وشاعر وفارس مقاتل وسياسي وسفير - 00:00:00

قاتل الصليبيين والروم يعني ايه الروم البيزنطيين وقاتل الباطنية بل وقاتل الاسود الضواري وتشاعبت علاقاته حتى كان في حاشية الملوك في الموصل وفي الشام وفي مصر بل كانت له علاقات مع الصليبيين داخل مدنهم - 00:00:46

اه وصلى ببيت المقدس يوم ان كان بيت المقدس حظيرة خنازير عاصر عماد الدين زنكي وابنه الشهيد الملك العادل آآ محمود نور الدين ومن بعدهما صلاح الدين الايوبي عاصر ضياع بيت المقدس وشهد في اخر عمره استرجعها - 00:01:03

ادرك نهاية الدولة الفاطمية العبيدية في مصر وترك لنا كتابا هو من اهم ما كتب في تاريخ ذلك الوقت ولعل اكثركم قد عرفه بالفعل انه الامير الشاعر الفارس المشهور اسامة بن منقذ الذي توفي في مثل هذا اليوم تلاتة وعشرين - 00:01:24

من عام خمسمية اربعة وتمانين للهجرة. بعد سنة واحدة من استرجاع بيت المقدس على يد صلاح الدين. اسامة بن منقذ اه يعني عائلته كانت تملك قلعة اسمها قلعة شيزر. قلعة شايزر قلعة مشهورة في الشام. قريبة من حماه - 00:01:42

ومكانها مكان استراتيجي على نهر العاصي ولانها قلعة مبنية على نهر النهر يحيط بها من اغلب جهاتها. وكذلك هم حفروا خندقا بحيث ان القلعة تزداد حصانة وموقع القلعة كان في مكان استراتيجي وكان في موضع التنافس بين الامراء والملوك. فلذلك كانت هذه القلعة مهمة بحيث انها تسيطر على - 00:02:01

وآآ كانت كذلك لحصانتها اشد اهمية فلذلك تنازع عليها المسلمين طبعا في الشام في ذلك الوقت كانت آآ يعني آآ منقسمة بين عدد من الامراء آآ حلب دمشق حماة فالمسلمين كانوا يتنازعون عليها - 00:02:25

الصليبيين الذين حضروا آآ وجاؤوا في زمن الحروب الصليبية. يعني الصليبيين اللي هم المسيحيين الكاثوليكيين الذين جاءوا من اوروبا الغربية الرومي البيزنطيين وهؤلاء اللي هم الصليبيون الشرقيون. الذين كانت عاصمتهم القسطنطينية. الاعراب من قبيلة بني كلاب التي كانت موجودة في هذه - 00:02:46

منطقة كذلك الاسماعيلية الباطنية الحشاشين الذين كانوا ينتشرون في ذلك الوقت وكانوا خطيرين جدا وكانوا ينفذون عملية الاغتيال في ذلك الوقت كان هناك حول هذه المنطقة غابات واجام وكان فيها اسود وفهود ونمور. فالحقيقة يعني - 00:03:06

نجد ان صاحبنا واجه كل هؤلاء. اسامة ابن منقذ ولد في عام ربعمية تمانية وتمانين قبل بدء الحروب الصليبية بعامين فقط فنشأته في جو المعارك يعني حين تنشأ اسرة تكون آآ مستولية على قلعة بهذه الاهمية في مثل هذه الاجواء. فلذلك نشأ في - 00:03:26

في جو المعارك. وعامة كانت تربية الامراء كما نقرأ في تاريخنا الاسلامي تربية تجمع بين العلم والحرب. يعني لابد الامير الذي ينشأ ان يؤتى له معلمين الذين يعلمونه القرآن والحديث والتفسير والانساب والفقه والعلوم فضلا عن تعليمهم الحرب الرمي - 00:03:45

روسية وركوب الخيل هذه كانت تربية الامراء. فاسامة ابن منقذ كان شخصية مهمة خصوصا وانه كان يعد لكي يكون وليا للعهد اه يعني جده حين اه ترك او حين مات كان له آآ اب وعمين. فاما عمه الاكبر فتولى الحكم لكنه حين مات الت الامارة الى ابيه - 00:04:05

لكن اباه كان رجلا متدينا وكان زاهدا وكان يعمل بنسخ المصاحف. وهو ذكر ان ابوه نسخ آآ حوالي اتنين واربعين مصحف ونسخ بعضها بخط الذهب وآآ بعض هذه المصاحف كانت مصاحف ملونة على على نحو المصاحف التي نراها الان. يعني اي انه - 00:04:31
ويكتب بعض الالفاظ وبعض الاحكام وكان مصحف حوله حاشية تفسير. المهم والد اسامة ابن منقذ كان زاهدا. فذهبت الامارة الى عمه. عمه وهذا لم يكن له ولد فكان يعد اسامة بن منقذ لكي يكون ولي العهد من بعده. لكن فيما بعد ولد لهذا العم ولد. فصرف - 00:04:51
مسألة ولاية العهد عن اسامة ابن منقذ وبدأ يهتم بولده فاضطر اسامة ابن منقذ الى ان يخرج خارج قلعة شيزار اسامة ابن منقذ باعتباره شخصية سياسية موهوبة وفارس واديب وشاعر وعلى علم - 00:05:11
فلذلك تنازعه الامراء بالمناسبة الى ما قبل خمسين سنة فقط اذا نظرت في حاشية الرؤساء والملوك الموجودين في عصرنا هذا فستجد انهم لم يكونوا من اهل البلد. يعني اذا نظرت في حاشية ملوك السعودية مثلا او حاشية آآ الرؤساء والملوك في الشام او الرؤساء والملوك - 00:05:28
في العراق او في مصر فستجد ان من اه من بين اهم رجال الدولة اناس ولدوا ونشأوا وعاشوا وتعلموا في مناطق اخرى فيعني آآ عايز اقول الى فترة قريبة فقط كان الشخصية الموهوبة يستعان بها في اي مكان بغض النظر عن مكان نشأتها فاسامة - 00:05:48
لمنقذ كان آآ كان يتنازعه الامراء ويحاول ان يحاولون ان يتمسكوا به. فمن عماد الدين زنكي الى عدوه الذي كان خصمه آآ آآ محاكم دمشق معين الدين اونور وابنه الشهيد محمود آآ شهيد الملك العادل نور الدين محمود زنكي وفيما بعد صلاح الدين - 00:06:08
وكذلك الفاطميين آآ العبيديين وهو اسامة ابن منقز كانت له علاقات مع كل هؤلاء. بل كانت له علاقات كما قدمنا بالصليبيين وكان يعمل في السفارة احيانا بين المسلمين والصليبيين الكتاب الذي تركه اسامة بن منقذ والذي يعد من اهم الكتب المتروكة في هذه الفترة هو كتابه الشهير. كتاب الاعتبار. كتاب - 00:06:28
يعتبر مذكرات متقدمة. فسجل فيه اسامة بن منقذ يعني بعض الايه الاخبار التي مر بها. وآآ اه اه وسجل فيه حتى اواخر عهد الدولة العبيدية الفاطمية والمنازعات التي كانت بينها وسنجد عجبا سنجد في ذلك الوقت كان هذا - 00:06:53
العصر في الدولة العبيدية الفاطمية يسمى عصر الوزراء لان الخلفاء كانوا قد ضعفوا فسنجد انه وزير يقتله وزير ثم يتولى من بعده ثم يقتله وزير يتولى من بعده. ومع ذلك اسامة ابن منقذ ذو علاقات طيبة مع كل هؤلاء. مع - 00:07:13
ومع المنقلب عليه ولا يضره ذلك فسنجد من ابني مصال لابن السلار لابن عباس لابن زريك. هؤلاء الوزراء كلهم انقلبوا على بعضهم ومع ذلك علاقته اسامة بهم علاقة آآ متميزة بل - 00:07:28
انه آآ واحد زي ابن زوريك آآ الوزير المصري هو الذي تولى حماية اسامة بن منقذ آآ اهل بيت بيتي حسام او اسامة المنقذ حين خرج الى الشام فتجد في ذلك الوقت يعني في هذا الكتاب مصدر تاريخي لاواخر ما حصل في نهايات - 00:07:46
العبيدية الفاطمية. وفيما بعد آآ دخل يسمى بمنقز في خدمة نور الدين في خدمة معين الدين انور اونور وآآ فيما بعد كان يعني بدأ في آآ حين شعر بالكبر فاعتزل في حصن كيف وكتب بعض كتبه الى ان آآ استدعاه - 00:08:06
الناصر صلاح الدين الايوبي لكي يكون في حاشيته لان ابن اسامة ابن منقذ كان من حاشية صلاح الدين الايوبي طبعا آآ ذكرت انه اسامة ابن منقذ كان في حالة من الجهاد ضد اعداء كثيرين الصليبيين الاعراب آآ صاحب حماة غيرهم - 00:08:29
فلذلك سنجد ان اخوه عز الدولة استشهد في قتال للفرنج. لما كان بعسقلان. عسقلان كهذه كانت تابعة للعبيديين الفاطميين وفي بعض بعض الاحيان يتولى اسامة ابن اسامة بن منقذ ومعه اخوه حمايتها من الفرنجة - 00:08:50
وفي احد المعارك استشهد اخوه ابو الحسن علي والذي كان يلقب بعز الدولة وهنا ايضا كان آآ اسامة بن منقذ سفيرا بين العبيديين الفاطميين وبين نور الدين في محاولة للاتحاد على - 00:09:07
الفرنج كتاب اسامة بن منقذ مليء بالعظات والعبر والاخبار الطريفة الجميلة المبدعة في آآ التي تنظر منها الى واقع ذلك العصر. فمن اهم ما فيها اخبار الجهاد يسمى ابن منقذ باعتباره كان فارسا طعانا - 00:09:24

آآ قضى فترة يتكلم عن الطعنات القاتلة وكيف تكون الطعنة القاتلة؟ وكانت له نصيحة انه كثير من الفرسان يتصور انه حين يسدد الطعن بقوة فان هذا يفيده. هو يقول لا لا ينبغي للفارس ان يفعل ذلك. ينبغي للفارس ان - 00:09:47
يركز على موضع الطعنة ثم يترك قوة الفرس واندفاعتها لكي تكون هي قوة الضربة واورد طرائف عن طعنات قاتلة سلم منها اصحابها يعني عاشوا بعد ان كان لا يمكن تصور ان يعيشون - 00:10:07
وعن اه طعنات اه قوية مثلا مثل طعنة واحدة قتلت فارسين وفرسيهما. او مثل اه ده شاة بسيطة تسببت في موت اصحابها. يعني هو يذكر انه آآ احد المواقف آآ التي يراها ان رجلا جسيما طويلا عظيم الجسم كان يعمل بالخياطة - 00:10:28
وبينما هو داخل بيته يتكئ على اريكته اذ دخلت ابرة في يده فكان يقول فكان يتألم منها تألما يسمعه من بالمدينة يعني هو لانه جهير الصوت والالم عليه شديد فكان تألمه من هذه الابرة التي دخلت يده - 00:10:54
يعم المدينة كلها ومات منها فهو يقول انظر كيف ان الرماح حين تخترق بعض الناس يعيشون بعدها وكيف ان هذه الابرة قد اهلكته من عجيب ايضا ما رواه اسامة بن منقذ احوال النساء في الجهاد - 00:11:14
فذكر آآ كثيرا من احوال النساء في الجهاد من ذلك مثلا ان امرأة اه كان زوجها اه ذا موهبة قوية وهو موهبة انه ينظر نظرة بعيدة فيرى الناس عن بعد بدقة. يعني هذه موهبة المنظار بصره حديد. فكان - 00:11:34
ننظر آآ فكان المسلمون يستعينون به في استطلاع الفرنج. فيعدون لهم الكمائن ونحو ذلك. ثم ان هذا الرجل باع موهبته هذه للفرنس. يعني آآ تخلى عن المسلمين وصار عينا للفرنج ضد المسلمين - 00:11:55
يقول اسامة بن منقذ ويروي ان امرأته قتلته لانه صار عينا على المسلمين لصالح الفرنس. ومن ذلك ايضا ما رواه اسامة بن منقذ عن امه هو في اه يقول فيه احد هجوم الباطنية الاسماعيلية الحشاشي الحشاشين. في احد هجومهم على هذه القلعة امسكت امه باخته - 00:12:14
يعني اخت اسامة ابن منقز التي هي ابنتها ووضعتها في موضع من فوق القلعة على اساس ان هؤلاء اذا استطاعوا الوصول اليهم في بيوتهم فانها تلقي ابنتها من فوق هذه القلعة فتموت فهو اهون عليها من ان يسبيها هؤلاء الاسماعيلية الباطنية الحشاشين - 00:12:39
وامر شكره لها آآ اسامة وشكرها وشكرته كذلك هذه البنت يذكر ايضا من آآ جهاد النساء ان مجموعة من الفرسان الصليبيين اخطأوا آآ في ممرهم فدخلوا الى القلعة وصاروا مرتبكين لانهم لا يدرون في اي مكان - 00:13:03
وقعوا فدخلوا الى المدينة وهاجمهم الناس فجاءت امرأة فصارت تأخذ من فرسان الافرنج تأخذهم يعني تشدهم وتدخلهم الى بيتها وتقول ابق هنا لا تتحرك فالفارس الفرنجي من حيرته لا يدري هل هذه المرأة تنقذه من آآ يعني من افتراس المسلمين له داخل القلعة - 00:13:24
ام انها تحبسه لكي تسلمه؟ لكي تسلمه فيما بعد للمسلمين. قال ففعلت هذا مع اربعة تخرج من البيت تسحب الجندي تدعوه في البيت لا تتحرك وهو من ارتباكته لا يعرف حتى استكملتهم اربعة ثم سلمتهم الى المسلمين - 00:13:49
فكان هذا كان هذا الجهاد الجهاد النفسي يعتمد على قوة شخصية هذه المرأة وبراعتها وفي في النهاية سلبت ما كان على هؤلاء الفرسان من السلاح والعدة والعتاد يذكر ايضا وهو هذا مما تميز به كتاب الاعتبار لاسامة ابن منقذ يذكر احوال الصليبيين في ديارهم - 00:14:07
يعني نحن ذكرنا ان الرجل كانت له علاقات حتى مع الملوك الصليبيين وكان احيانا آآ يكون سفيرا بين بعض المسلمين وبين هؤلاء الصليبين في توقيع الهدنة او في انشاء تحالفات - 00:14:35
وذكرنا انه صلى اه ايام في المسجد الاقصى ايام ما كان حظيرة خنازير. فهو نقل صورة للمجتمع الصليبي من داخله وهذه الصورة تبين وتوضح لنا كيف ان هؤلاء الصليبيين حتى وان كانوا قد انتصروا على المسلمين عسكريا الا انهم - 00:14:49
هزموا امامهم حضاريا وان الصليبيين بدأوا يتعلمون فنون الحضارة من المسلمين ولذلك كان الذين يأتون آآ يعني كان الصليبيون

الذين يأتون آآ حديثا او يأتون من ايام قليلة اشد في البداوة والشراسة والوحشية من الصليبيين الذين هذبتهم طباع الحضارة - 00:15:08

الذين جاءوا مبكرا واختلطوا ورأوا الحياة عند المسلمين. يعني هذا شأنهم في الاكل وشأنهم في الشرب وشأنهم في الملبس وشأنهم في فمسألة آآ كيف انطبعت الحضارة الاسلامية على هؤلاء الصليبيين؟ نرى صورة لها في - 00:15:32

كتاب اسامة بن منقذ. واحيانا في بعض هذه الهدن كان الصليبيون يعالجون عند المسلمين. ومن اهم القصص التي رواها اسامة بن منقذ كيف ان آآ يعني آآ انه رأى آآ فارسا صليبيا مصابا - 00:15:50

فجيء له بطبيب عربي فهذا الطبيب العربي كان مصابا في ساقه فهذا الطبيب العربي بدأ آآ يرتب له بعض المراهم بعض يعني المستحضرات او المركبات لكي يدهنها على اه ساقه - 00:16:07

فجاء رجل فجاء رجل آآ صليبي آآ طبيب صليبي فكان يقول ما هذا ما هذا الذي تفعل؟ كيف تصدقون الطبيب العربي ولا تصدقون الطبيب الافرنجي فاصر على ان يعالجها وهو هذا الفارس - 00:16:25

فاصر على ان يعالج هو هذا الفارس فماذا فعل نرى ذلك بعد الفاصل ان شاء الله بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. عدنا اليكم من جديد مع قصة الطبيبين العربي - 00:16:42

صليبي. آآ يذكر اسامة بن منقذ ان الطبيب العربي بينما جهز مستحضرا ومرهما ومركبا لعلاج ساق هذا الصليبي. جاء الطبيب الصليبي وهو يقول ماذا تفعلون آآ اتصدقون الطبيب العربي؟ طيب فماذا اقترح؟ اقترح على الفارس آآ امرا هل تحب ان تعيش برجل واحدة؟ ام ان تموت بساق - 00:17:07

فيعني الخيار الذي طرحه هو انه لابد من قطع هذه الرجل فاختار الفارس الصليبي ان يعيش برجل واحدة فجاء بالساطور وجاء ببعض الجنود فامسكوا به فضرب ساقه اكثر من ضربة سال منها مخ الساق يعني النخاع. وبالتالي مات - 00:17:28

الرجل الصليبي وفي ذلك الوقت ايضا امرأة نجائت وهي تشكو الصداع المستمر في رأسها. فحاول معها الطبيب العربي ثم جاءه هذا الطبيب الافرنجي وقال ان رأسها يسكنه شيطان آآ وطيب ماذا تقترح اقترح انه - 00:17:49

يجرح يحلق شعرها ويجرح رأسها جرحا على هيئة الصليب ثم يحشوه ملحا وبالفعل فعل ذلك فماتت المرأة ايضا من هذا المرض. فمسألة الحضارة التي كان المسلمون متفوقين فيها في ذلك الوقت - 00:18:07

وقت آآ بالنسبة الى الصليبيين نرى من اثارها ما رواه اسامة بن منقذ. وكذلك روى امور من طبائع الفرنجة يعني هو يقول انه آآ هم ليست لهم فضيلة الا القوة والشجاعة - 00:18:24

وهو دائما يذكرهم فيقول لعنهم الله. يقول ليست لهم من فضيلة الا القوة والشجاعة فهم اشداء في القتال. كما ان البهائم لا فضيلة لها الا القوة والبأس اما غير ذلك فهم خلاة من هذه الاخلاق. ويذكر ان يعني مسألة انعدام الغيرة عندهم انعدام النخوة ويتعجب - 00:18:41

يتعجب من كيف انهم فرسان اشداء في القتال مع خلوهم من هذه النخوة والغيرة على اعراضهم. طبعا العقلية الاسلامية العقلية العربية يعني اه فروسية المرء فرع عن نجدته ونخوته وشهامته وحمايته لاهله وعرضه. لكنه يقول يكون الرجل ماشيا مع امرأته فيأتي الرجل فيأخذ امرأته منه فيختلي بها - 00:19:01

فيحدثها وربما اذ غطال بهما الحديث آآ تركها زوجها ومضى على ان تلحق به. فليست عندهم غيرة. فهو هذه كانت من الامور التي يتعجب لها جدا. على كل حال آآ يعني غاية آآ ما في هذا الكتاب وهو الكتاب مليء بالاخبار الجميلة الطريفة التي حتى فيها نوع من - 00:19:28

يعني الطرائف بمعناها التي يمكن ان تحكى للاطفال كان نمر المجاهد الذي آآ استطاع ان يقتل صليبيا فارسا قويا قد آآ انهك المسلمين. واهم ما في الاعتبار لاسامة بن منقذ هو هذا الدرس الذي دندن حوله وطنطن حوله كثيرا وهو مسألة انه الشجاعة لا - 00:19:52

تقرب اجلا والجبن لا يؤخره ومسألة تقلب الاحوال. نحن ذكرنا انه اسامة ابن منقذ تقلبت كان رجلا سياسيا فتقلبت به الاحوال. يعني هو في يوم من الايام كان ملكا متوجا آآ في حاشية الدولة العبيدية الفاطمية اليوم الثاني حين انقلبوا على الوزير الذي كان في حاشيته هو - 00:20:16

صار لا يأمن على نفسه لانه هذا الوزير الذي هو ابن عباس خرج من مصر فتناوشته الاعراب وتناوشه الفرنج وصار لا يأمن على نفسه ولا على اهل بيته وعياله وتعرض لنهب الاعراب وتعرض لنهب الفرنج ولم ينجه الا الله تبارك وتعالى - 00:20:40

فاسامة بن منقذ كثيرا ما يطنطن حول فكرة انه الاجل حصن حصين وانه الانسان كم يتعرض للموت تعرضا طويلا وشديدا ومع ذلك فانه يظل من الموت في مأمن لان اجله لم يأت بعد - 00:20:58

ويقول انه من الدروس التي استفادها من والده ان الحرب تدبر نفسها بنفسها وانه مهما وضعت من الخطط الحربية فانها هذا حين تنزل الى الميدان آآ يكون امرا مختلفا وتجري عليه من المقادير ما لم يحتسبه المرء - 00:21:15

فعلى كل حال ترك لنا عبارة مهمة يقول فيها فلا يظن ظان ان الموت يقدمه ركوب المخاطر. ولا يؤخره شدة حرار ففي بقائي اوضح معتبر فكم لقيت من الاهوال وتقحمت المخاوف والاخطار - 00:21:33

ولاقيت الفرسان وقتلت الاسود وضربت بالسيوف وطعنت بالرماح وجرحت بالسهام والجروح وانا من الاجل في حصن حصين الى ان بلغت تمام التسعين. فرأيت الصحة والبقاء كما قال صلى الله وعليه وسلم كفى بالصحة داء - 00:21:56

فاعقبت النجاة من تلك الاهوال ما هو اصعب من القتل والقتال؟ وكان الهلاك في كنه الجيش اسهل من تكاليف بالعيش استرجعت مني الايام بطول الحياة سائر محبوب اللذات وشاب كدر النكد صفو العيش - 00:22:17

في الرعد وهو في هذا يذكرنا بكلمة خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قال ما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف. او رمية بسهم او طعنة برمح وهاء انا ذا. اموت على فراشي - 00:22:37

كما يموت البعير فلا نامت اعين الجبناء وفي شأن الجهاد آآ اسامة بن منقذ يذكر لنا احاديث تذكرنا بالصحابة الاولين. يعني آآ يذكرنا بالرجل الذي آآ يحكي عن رجل كان في قلعة شيزر بلغ الثمانين وبدأ يضعف فقال له الامير امير القلعة يعني لو انك بقيت - 00:22:56

اجرينا عليك ديوانك ويكفيك عيالك. يعني آآ اولادك يجاهدون وان تبقى في بيتك قال نعم فظل فترة في بيته ومع ذلك رجع الى الامير فقال له ايها الامير ان موتي على فرسي احب الي من موتي على فراشي - 00:23:21

وكان قد عمي وذهب بصره فسمح له الامير فنزل في قتال قادم وسدد طعنة نجلاء انقذ بها عددا من المسلمين فهذه قصة تذكرنا مثلا بسيدنا عبدالله بن ام مكتوم حين اصر على ان يحضر معركة اليرموك وهو اعمى وبعامر ابن الجموح وهو - 00:23:40

وآآ اراد ان يغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وان يطأ الجنة بهرجته على كل حال في هذا الختام توفي اسامة بن منقذ بعدما جاهد مع نور الدين ومع صلاح الدين - 00:24:03

في مثل هذا اليوم آآ تلاتة وعشرين رمضان في سنة خمسمية اربعة وتمانين ونسأل الله تبارك وتعالى ان يرحمه واوصيكم بهذا الكتاب ان تقرأوه وان تعلموه لابنائكم نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:24:15

- 00:24:39